

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[244] التوكل في الأحاديث الإسلامية : وتولي الروايات الإسلامية أهمية كبيرة إلى هذه الفضيلة إلى درجة أننا قلما نجد من الآثار الإيجابية والبركات على صفة من الصفات الأخلاقية الفاضلة مثلما ورد في حق هذه الفضيلة، وما سنذكره من الروايات الشريفة عبارة عن نماذج مقتطفة من كثير ممّا ورد في هذا الباب ممّا لا يسمح لنا المجال لاستيعابها جميعاً. 1 - ما ورد في الحديث الشريف عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنّه قال : "مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكُونَ أَقْوَى النَّاسِ فَلَا يَتَوَكَّلْ عَلَى الْإِنْسَانِ" (1). 2 - ونقرأ في حديث آخر عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنّه قال : "فِي التَّوَكُّلِ حَقِيقَةٌ الْإِنْفِقَانِ" (2). 3 - وفي حديث آخر عميق المعنى ما ورد في قصة إبراهيم (عليه السلام) في تفسير علي بن إبراهيم حيث تقول الرواية : أنّه لما وضعوا إبراهيم في المنجنيق، جاءه عمه آذر وصفعه على وجهه بشدة وقال له: ارجع عما أنت عليه، ولم يبق شيء إلاّ طلب إلى ربه، أن ينجي إبراهيم وقالت الأرض يا رب ليس على ظهري أحد يعبدك غيره فيحرق، وقالت الملائكة مثل ذلك وجاء إليه جبرئيل في الهواء، وقد وضع في المنجنيق، فقال يا إبراهيم هل لك إليّ من حاجة ؟ فقال إبراهيم أما إليك فلا، وأما إلى ربّ العالمين فنعم. فدفع إليه خاتماً عليه مكتوب : "لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، أَتُطَهِّرِي إِلَهِي، اسْنَدَتْهُ أَمْرِي إِلَهِي، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَهِي" فأوحى الله إلى النار (كوني برداً وسلاماً) فاضطربت أسنان إبراهيم من البرد حتّى قال (سلاماً على إبراهيم) فهبط جبرئيل وجلس معه يحدثه في النار وفي روضة خضراء، ونظر إليه نمرود فقال : "مَنْ أَرْتَخَذَ إِلَهاً فَلَا يَتَخَذُ مِثْلَ إِلَهِ إِبْرَاهِيمَ" (3). أجل فإنّ التوكل على الله تعالى قد حوّل النار إلى بستان جميل وجنّة خلابة، هذا التوكل الذي منح إبراهيم القوة على ضبط النفس والهدوء والسكينة حتّى أنه لم يجد حاجة إلى 1. كنز العمال، ج 3، ص 101، ح 5686. 2. غرر الحكم، ح 3853. 3. تفسير علي بن سورة إبراهيم، الآية ص 72 و 73 (مع التلخيص).